التأويل النحوي مفاهيمه وإجراءاته بين البيضاوي والنّسفي

د. لمياء احمد علي

المقدمة

الحمد لله الأول بلا إبتداء ، والآخر بلا إنتهاء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، صلاةً دائمةً باقيةً بلا إنتهاء.

وبعد.. فإن مفهوم التأويل النحوي في تراث النحاة، لإسباغ تناسق العلاقة بين النصوص اللغوية والقواعد كظاهرة نحوية ليلائم ما خالفَ القواعد الى ما يوافقها. لذا فهو لا يصحّ إلا إذا كانت الجادّة على شيءٍ، ثم جاء شيءٌ يخالف الجادة فُيتأوّل.

وقد تتفاوت مستويات الفهم والادراك للتأويل النحوي فمنه" ما يقرب مأخذه ويَسهُلُ الوصول اليه، ومنه ما يحتاج الى قدر من التأملّ، ومنه ما يدقّ ويغمض، حتى يحتاج في استخراجه الى فَضلِ ورويّة ولطف فكرة"(١) .

ونظراً لأهمية الدراسات الحديثة في التأويل النحوي التي يقوم بها المتلقي لابد من ضوابط صحيحة في التأويل لتضع المتلقّي في نظرية صحيحة لمفهوم التأويل فكانت دراستي استقرائية لمراحل تطور مفهوم التأويل النحوي وبحث ضوابط التأويل، لأنه إن لم يكن قانونه يحدّه سيكون من قبيل التلاعب بالنصوص، وهذا يُفضي الى تهاوي النص والى ضياع وظيفة النص.

لقد وقع الاختيار على أن تكون دراسة التأويل بمفاهيمه الاجرائية والتطبيقية عند البيضاوي والنّسفي، لما يُمثّل البيضاوي من فهم عصارة الفكر النحوي عند الزمخشري، فضلاً عن استيعابه لموارد الفكر النحوي الأخرى. وأما النّسفي فقد أخذناه في دراستنا هذه مقابلاً للبيضاوي لما يُمثله تفسيره(مدارك التنزيل) للنّسفي من نقد لغوي موجز لتفسير البيضاوي.

ولهذا الأسباب مجتَمعةً وقع اختياري لبحثي الموسوم بـ(التأويل النحوي مفاهيمه وإجراءاته بين البيضاوي والنّسفي) واخترنا سورة البقرة بسبب طبيعة البحث، فقد جاء البحث في تمهيد واربعة مباحث وخاتمة، والتزمت فيه منهجاً انتقائياً وصفياً تحليلياً مقارناً؛ أما التمهيد فكان بعنوان: (مفهوم التأويل النحوي وضوابطه)، وجرى المبحث الأول في التضمين، وجاء المبحث الثاني بعنوان التقديم والتأخير، وتولى المبحث الثالث الحذف والتقدير، وأما المبحث الرابع فكان في الزيادة، ثم ختمت البحث بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

هذه هي خطة البحث، فبذلت فيها الوسع، ولا أدعي لقلمي الكمال فالكمال لله وحده، وما توفيقي إلاّ بالله، والحمد لله أولاً وآخراً.

التمهيد: (مفهوم التأويل النحوي وضوابطه)

مفهوم التأويل النحوي هو: صرف الكلام عن ظاهره الى وجوهٍ خفية لتقديرٍ او تدّبر. وقد لجأ اليه النحاة ليوافق قواعدهم واحكامهم؛ فما اصطدم من النصوص بالقاعدة أوّلوه ليوافقها. لذا كان استخدام التأويل النحوي ضرباً من المنهجية العلمية التي تفسّر النظرية بما يلائمها، وتجعل اللغة منتظمة على نسقٍ واحدٍ لا يشذّ منها شيء إلاّ ردّه الى سلكها طائعاً منسجماً(٢).

إن اخضاع النصوص للقواعد النحوية صار قانوناً يحتكم إليه، فما وافقه قُبلَ وما خالفه رُدَّ بعددٍ من الطرق، ولطف السياسة، وحسن التخريج، والتأويل، وهذا ما ذكره السيوطي نقلاً عن أبي حيان قوله" وإنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيءٍ ثم جاء شيءٌ يخالف الجادة فيُتاول"(٣). ويقصد بالجادّة هي القواعد النحوية التي يلتزم بها النحاة عند التأويل رجوعاً الى الأصل وعليه فإن مفهوم التأويل النحوي مجموعة من الآليات التي يصار اليها بهدف إسباغ تناسق العلاقة بين النصوص اللغوية والقواعد النحوية، ليلائم ما خالف القواعد الى ما يوافقها فتبدو النصوص متساوقة مع الصورة.

واذا كان التأويل كيفية لمعالجة اللغة في كافة انظمتها ومستوياتها وصبّ ظواهرها في قوالب النحو لهدفين هما:

١- صحة القواعد.

٢- سلامة النصوص(٤).

فيمكننا التعبير عنه بأنه جهاز

مفاهيمي كبير تتأسس عليه النظرية النحوية؛ بل النظرية اللغوية كلها، يتكون من التضمين، والاضمار، والتقدير، والاستتار، والتقديم والتأخير، والحذف والزيادة، والحمل على المعنى، والتعليل، والتفسير، وترتبط تلك المفاهيم ارتباطاً مباشراً بالتأويل النحوي وآلياته وصوره التي تفسرّ الظواهر اللغوية التي لجأ إليها النحاة أثناء فترة التقعيد النحوي بغية تنظيم اللغة وتصنيف قواعدها وضبطها بما يجعلها متساوقة مع قواعدها، لذلك كان التأويل النحوي بمفهومه اللغوي ومعناه السيميوطيقي امتداداً مباشراً عن مدلوله اللغوي في الدلالة على العاقبة والمآل والتدبّر والتقدير والمصير(٥).

والتأويل بمعناه الاصطلاحي هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، أو بيان احد محتملات اللفظ، التي تدرك بقواعد العربية(٦).

نستنتج من التعريف ان لصحة التأويل عند المتأخرين شروط وضوابط منها:

١- أن يكون اللفظ المراد تأويله يحتمله المعنى المؤول لغةً وشرعاً.
٢- أن يكون السياق محتملاً، مثلاً لفظ (النظر) فهو يحتمل معاني في اللغة، ولكنه اذا عُدّي بـ(الى) لا يحتمل إلاّ الرؤية.
٣- أن يقوم الدليل على أن المراد هو المعنى المؤول.
٤- أن يسلم دليل التأويل من معارض أقوى، فاذا اختلّ شرط من الشروط فهو تأويل فاسد(٧).

فاذا صُرف اللفظ عن معناه الظاهر الى ما يحتمله بدليل قام على انه هو المعنى المراد ليلائم القاعدة النحوية ويوافقها، وموافقاً للكتاب والسنة، صحّ التأويل، لأن ما يخالفهما محظور(٨). فضلاً عن أن الأتساع وحمل اللفظ على المعنى وانسباكه مع القواعد النحوية موافقاً للمعنى الأصلي للنصوص القرآنية، هو مسلك سلكه النحاة عند لجوئهم الى التأويل.

ولقد كان لأصل الوضع في التراكيب الاسنادية، أثره في ظهور فكرة التأويل والتوسع في الفكر، وأصل القاعدة، والاستقراء، والقياس، والعلة، والأطراد، والحمل على المعنى النحوي، والحمل على اللفظ، والحمل على الموضع، والعامل، لجأ إليها الفكر النحوي نحو الخروج عن النحو ووظائفه الى التأويل لأمور ثلاثة:

١- لمعالجة ما جاء من كلام العرب في عصور الاحتجاج مخالفاً لأقيستهم.
٢- ضبط العلاقة بين ظاهر الكلام والأصول التي تنتظم بنيته في الفكر النحوي.
٣- يلجأ النحو الى التأويل لحاجة المعنى.

فكانت صور التأويل كالحذف والتقدير مثلاً بضوابط منها: الحذف عند النحاة خلاف الأصل، ولا حذف إلا بدليل، وضوابط لتقدير المحذوف.

فوظيفة النحو العربي هي تخصيص المعنى وتحديده اكثر مما هي ضبط المعنى وتنظيمه، كما أن علامات الاعراب دوال على معاني الكلام في الدرس النحوي(كلامنا لفظٌ مفيدٌ..)، وتغيير العلامة الاعرابية لها دورها في تشكيل المعنى، ولهذا تعددت الوجوه الاعرابية بتعدد المعاني(٩).

ولعلّ اخراج دلالة اللفظ من دلالته الحقيقية الى دلالته المجازية من غير إخلال بالمعنى الأصلي، أي الاحتكام الى التأويل النحوي متّسقاً مع النصوص المحكمة والقواعد الكلية للكتاب والسنة، والتي وضع قواعدها الفيلسوف ابن رشد قائلاً بجوازه في المواطن التي يقوم البرهان العقلي على استحالة دلالة ظاهرة النص، وبشرط تحقق اللغة العربية في المجاز، ويترشح دلالات ظواهر بعض النصوص على مواطن التأويل في بعضها(١٠). وبوساطة التأويل اعتبره النحاة منهجاً لتصحيح قواعدهم وتسويغ ما يخالفها من نصوص، ليكون ضرباً من الالتزام بالنصوص، وهو بهذا الفهم متضمناً لطرفين مهمين:

١- الأخذ بالنصوص الموافقة للقواعد.
٢- تأويل النصوص المخالفة للقواعد تأويلاً لا تصح معه معارضةً لها، أو إضعاف قيمة هذه النصوص.

ومن أجل تحقيق ذلك لجأ النحاة الى عدة أساليب لدعم التأويل النحوي للنصوص التي تثبت قصورها كمياً ونوعياً الى توّهم أبعادٍ في النص غير موجودة فيه أصلاً، وإسباغ صورة خيالية له تلبي كل ما تحتاج إليه القواعد، وتفي بكل ما تفرضه الاحكام، وهذا الافتراض- التركيب الذي ليس له وجود ظاهر هو الأصل- هو محور التعقيد(١١).فكانت مظاهر التأويل المتنوعة، التي تناولها العديد من العلماء والنحاة في مصنفاتهم، طريقاً لسلامة قواعدهم واصولهم في توجيه وتخريج(١٢) الآيات التي تعذّر عليهم تفسيرها، واخضاعها لقواعدهم(١٣). وسيعرض البحث في سورة البقرة لأهم مظاهر التأويل النحوي في تفسيري

البيضاوي والنسفي وكالآتي:

المبحث الاول

التضمين

يُرادُ به اكثر من معنى، ويُطلق على الأفعال والأسماء والادوات التي تخرج الى استعمالات خاصة لها علاقة بالبلاغة واللغة والنحو. فقد عرفه الزركشي بأنه:" إعطاء الشيء معنى الشيء"(١٤) وقيل معناه:" إشراب معنى فعل لفعل ليُعامل معاملته" أو " أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة" ، وفائدته " أن تؤدي كلمة مؤدّى كلمتين"(١٥)، وأن يأخذ الاسم أو الفعل المُضمَّن حكم المضّمن فيه فيعدّى تعديته، وهو نوع من التوسع في الاستعمال.

وقد دار الخلاف بين العلماء أهو قياسي أم سماعي؟(١٦)، وفيما تصح نيابة الحروف بعضها عن بعض عند الكوفيين بوصفه أقلّ تعسفاً" عند ابن هشام(١٧)، وخالفهم البصريون بعدم نيابة الحروف بعضها عن بعض، وإنما يرونَ جواز تناوب الأفعال بتاويلها" تاويلاً يقبله اللفظ" أو " تضمين الفعل معنى يتعدى بذلك الحرف".

وذهب احد الباحثين المعاصرين الى انكاره بقوله" إنه مبني على اساس غير متين" وهو الاساس القائل بأن بعض الألفاظ أصول في معانيها وبعضها فروع، وهذا لا يتحقق إلاّ إذا ثبت بالدليل القاطع انه أسبق وجوداً من اللفظ الآخر(١٨).

والتضمين يُعدُ تكييفاً للمعنى المراد وبدقة، وأوصى مجمع اللغة العربية ألاّ يُلجأ الى التضمين إلاّ لغرض بلاغي(١٩).

أما البيضاوي والنّسفي فقد أخذا بآراء المذهبين- البصري والكوفي- فضمنا الاسماء والأفعال والحروف، خدمة للمعنى المراد في الآية الكريمة، وحملا بعضها على اصل معناها، فلم يُجيزا إنابتها بعضها عن بعض ، وورد التضمين في ضوء هذه الدراسة على سبيل المثال لا الحصر- في قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) [سورة البقرة:١٨٧] فتعدية (الرفث) بـ(الى) ضمّن معنى الأفضاء، فعبرّ عنه البيضاوي والنّسفي بقولهما: " وعدّي بإلى لتضمنه معنى الإفضاء"(٢٠).

وقد نص الأخفش على تضمين الفعل(رَفَثَ) معنى (افضى) فصحَّ أن يتعدى بـ(إلى) فكأنه قال الإفضاء الى نسائكم(٢١)، وهذا مبني على أساس "أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدّى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد ما هو في معناه"(٢٢). فعدي الفعل بـ(الى) تضميناً لمعنى (أفضى).

وتضمين الفعل ما يتعدّى بنفسه معنى ما يتعدّى بواسطة في قوله تعالى: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) [سورة البقرة/٩] فالمخادعة تكون بين اثنين، وكان صنيع الله بالمنافقين بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين، ويتحتمل البيضاوي المراد بقوله تعالى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) [سورة البقرة/٩] في كلمة (يخادعون) هو: (يُخدعون) لأنه بيان ليقول، أو استئناف بذكر ما هو الغرض منه، " وقرىء (يُخدعون) من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويُخدَعون ويُخادعُون على البناء للمجهول، ونصب انفسهم بنزع الخافض" . وقال ايضاً: " في قولهم فلان يُؤامر نفسه لأنه ينبعث عنها او يشبه ذاتاً تأمره وتشير عليه"(٢٣).

فذهب البيضاوي في حمل معنى (يُخدَعونَ) معنى (عن نفسه) أو ينبعث عنها، أي بنزع الخافض، وجاء تفسير النّسفي على نسقه في تفسيره لهذه الآية (وما يخدعون) بمعنى:" وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين إلاّ انفسهم..." لرجوع ضررها إليهم فكأنهم خدعوا انفسهم، مستشهداً بقراءة أبي عمرو ونافع ومكي (وما يُخادعون)، وبين انها " للمطابقة" وعذر الأولين أن خدع وخادع هنا بمعنى واحد.. والمعنى بمخادعتهم ذواتهم أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم الى غيرهم"(٢٤).

وتابعهما في هذا المذهب كثير من المفسرين(٢٥) بذكر الوجهين على قراءة بناء الفعل للمفعول إما على اسقاط الجار (عن انفسهم) أو على انه مفعول بتضمين الفعل ينتقصون، أو يؤامرون أو يدافعون مثلاً..

ووصف ابن جني هذه القراءة (وما يُخدعون) بقوله: " من أسد وأدمث مذاهب العربية،... وجملته: انه متى كان فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيراً ما يجرى احدهما مجرى صاحبه، فيعدلُ في الاستعمال به إليه، ويحتذى في تصرفه حُذْوَ صاحبه، وإن كان طريق الاستعمال والغرض ضد ماخذه.."(٢٦).

ومن التضمين ما وردَ في قوله تعالى: (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) [سورة البقرة/ ٢٢٦] ضمن الفعل (يؤلون) معنى (يبعدون) الذي يتعدّى بـ(من) ، ولذلك عدّي (يؤلون) بـ(من) أيضاً، فقال

البيضاوي:" وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدّي بمن"(٢٧) . وعلل النّسفي تعديته بـ(من) واستبعد تعديته بـ(على) فقال: " استقرّ للمؤلين ترقب اربعة اشهر لايؤلون لأن آلى يعدّى بعلى يقال: آلى فلان على امرأته وقول القائل: آلى فلان من امرأته وهمٌ توّهمه من هذه الآية ولك أن تقول: عدي بمن لما في هذا القسم من معنى البعد فكأنه قيل: يبعدون من نشائهم مؤلين"(٢٨). لقد سار المفسران على نسق الزمخشري في كشافه(٢٩)، واجاز أبو البقاء تعدية (آلىَ) بـ(على) و(من) فيُقال: آلى من امرأته، وعلى امرأته(٣٠)، ومنهم منْ يرى أنها قائمة مقام (على) على رأي الكوفيين(٣١).

وذهب آخرون الى القول بزيادتها والتقدير: يؤلون أن يعتزلوا نسائهم، ونزّه أبو حيان(٣٢) القرآن الكريم عن هذه الاوجه الضعيفة، وقال يتعلق بـ(يؤلون) أحد وجهين: إما أن تكون (من) للسبب أي يحلفون بسبب نسائهم، وإما يتضمن معنى الامتناع(٣٣)، فيتعدّى بـ(من) أي: يمتنعون من نسائهم.

المبحث الثاني
التقديم والتأخير

التأويل بالتقديم والتأخير من اهم " الدعاوى التي يلجأ إليها النحاة لتأويل النصوص المخالفة لقواعد الترتيب.. وقد تكون وسائل مستقلة لإعادة صياغة المادة بغية تأويلها"(٣٤)، لكونها خرجت عن نظام الجملة العربية وخالفت قواعد التصرف الاعرابي.

فإن قُدّم اللفظ، وحوّل عن مكانه، إنما يكون لنكتة يقتضيها السياق، او للاعتناء بشأنه(٣٥)، ووقوعه في الآيات القرآنية ليس لصناعة لفظية فحسب، ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الآية ضرورة لا معدّى عنه، وإلا اختلَّ وفسد(٣٦).

وهذا ما أشار إليه إمام النحاة في باب الفاعل بقوله:" كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى"(٣٧) ، وبهذا البيان العالي بلغ القرآن الكريم الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي يُؤديه المعنى ويستحقه التعبير فتستقرّ في مكانها المناسب؛ ومراعاة المفردة القرآنية للسياق فضلاً عن ملاءمة وجودها في كل المواضع لتشمل القرآن كله، فيأتي التعبير منّسقاً ومتناسباً مع غيره كلوحة بيانية متكاملة(٣٨).

وللتقديم والتأخير وجهان، هما الأول: تقديم على نية التأخير، كتقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل، وغيرهما في مجال التركيب؛ والآخر: تأخير على نية التقديم، كتقديم الألفاظ في غير العامل، أو الحركات الاعرابية عند أمن اللبس من حيث المعنى واللفظ الذي لا يؤثر على سلامة القاعدة النحوية وصحتها، ولأسباب بلاغية. وقد أوضح ابن جني هذا الضرب من التأويل بأنه لا تُنقض مراتب الكلام إلا ضامّها طارىء، وينبغي أن يكون ذلك العارض مقبولاً غير مفسد للمعنى واللفظ وغير ملبس حتى يجوز التوسع في التقديم والتأخير(٣٩). ومنه ضرب يقبله القياس، وآخر ما " يسهله الاضطرار"(٤٠).

ومن المواضع التي فسرها البيضاوي في التقديم والتأخير: تقديم المفعول على الفاعل في قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إبراهيم رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) [سورة البقرة/١٢٤] فالضمير في (ربُه) عائد على (إبراهيمَ) المفعول به المتقدم على فاعله (ربُّهُ)، وعللّ البيضاوي تقديمه على فاعله لعود الضمير على متقدم بقوله:" وحسن لتقدمه لفظاً وإن تاخّر رتبةً، لأن الشرط أحد التقدمين، والكلمات قد تُطلق على المعاني..."(٤١).

وقراءة الجمهور (إبراهيم)(٤٢) بالنصب، مفعول به واجب التقديم عند النحاة؛ لأنه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه، لئلاّ يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً، هذا هو المشهور(٤٣)، وما جاء خلافه عدّوه ضرورة، لكن ابن جني يقول: " إن الفعل كما يطلب الفاعل يطلب المفعول فصار للفظ به شعور وطلب"(٤٤).

وقدَّم المفعول للاهتمام بمن وقع الابتلاء به، إذ معلوم أن الله هو المبتلي، واتصّال ضمير المفعول بالفاعل موجب للتقديم، يعني أن الموجب للتقديم سببان: سبب معنوي، وسبب صناعي(٤٥).

وأورد النّسفي قراءة ابي حنيفة(رضي الله عنه) بالعكس: (إبراهيمُ ربَهُ)(٤٦) برفع (إبراهيمُ) وهي قراءة لأبن عباس (رضي الله عنهما). وفسر القراءة بقوله:" أي: دعا بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه إليهن أم لا؟".

وقرأ ابن عباس وأبو الشعثاء وأبو حنيفة بقراءة الرفع(إبراهيمُ) فقالوا: وتأويلها دعا ربَّه، فسمى دعاءه ابتلاءً مجازاً؛ لأن في الدعاء طلب استكشاف لما تجري به المقادير(٤٧). ومن شواذّ التقديم والتأخير أيضاً قوله تعالى: (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) [سورة البقرة/ ٤٠] تقدم المفعول به (إِيَّايَ) وجوباً على الفعل لأنه

ضمير نصب منفصل وأفاد التخصيص والتأكيد وهذا ما نص عليه البيضاوي بدليل قوله: "وهو آكد في إفادة التخصيص من (إِيَّاكَ نعبُدُ) [سورة الفاتحة/٥] لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول".

وللآية دلالة اخرى فهي" متضمنة" للوعد والوعيد دالةٌ على وجوب الشكر والوفاء بالعهد، وأنّ المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحداً إلاّ الله تعالى". وذلك لوجود الفاء الجزائية " الدالة على تضمّن الكلام معنى الشرط كأنه قيل: إن كنتم راهبين شيئاً فارهبون"(٤٨).

وحملها النّسفي على تقدير النصب بفعل محذوف يفسره المذكور بعده ومنع أن يكون منصوباً بالفعل المذكور لأن الفعل قد استوفى مفعوله فلم يجز النصب على التقديم فقال: " وهو من قولك: زيداً رهبته وهو آكد في إفادة الاختصاص من (إِيَّاكَ نعبُدُ) و(إِيَّايَ) منصوب بفعل مضمر دلّ عليه وما بعده، وتقديره: فارهبوا إيّايَّ فارهبونِ، وحذف الاول لأن الثاني يدلّ عليه، وإنما لم ينتصب بقوله: فارهبون لأنه أخذ مفعوله وهو الياء المحذوفة وكسرة النون دليل الياء، كما لا يجوز نصب زيد في: زيداً فاضربه باضرب الذي هو ظاهر"(٤٩). وقدر ابن عادل الحنبلي الفعل بعد (إيّاي)" وإيّايّ ارْهَبُوا فارهبون" معللاً عدم تقديره متقدماً عليه أنه" لا يحسن لانفصاله وإن كان بعضهم قدّره كذلك"(٥٠). وقدرّه أبو حيان بـ(تنبّهوا فارهبون، ثم قدّم المفعول فانفصل، واتى بالفاء حين قدّم المفعول، وفعل الأمر الذي هو (تنبهوا) محذوف، فالتقى بعد حذفه الواو والفاء، يعني: فصارَ: (وإيّاي فارهبوا)، ثم أُعيد المفعول على سبيل التأكيد، ولتكمل الفاصلة، وعلى هذا في (إيّاي) منصوب بما بعده لا بفعل محذوف، ولا يبعد تأكيد المنفصل بالمتصل، كما لا يمتنع تأكيد المتصل بالمنفصل"(٥١). ومن مواضع التقديم والتأخير فيما يتعلق بتقديم الخبر على المبتدأ أو خبر ليس على اسمها قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) [سورة البقرة/١٧٧] قرأ حمزة وحفص وعاصم المطوعي (البِرَّ) (٥٢) بالنصب، فهو خبر مقدم، والمصدر المؤول من (أن تُولُّوا) محله الرفع على أنه اسم ليس مؤخر، أي: ليس البرَّ توليتُكم. وأختار الجرمي قراءة النصب(٥٣). وهذه القراءة أشار إليها البيضاوي(٥٤)، وأما النّسفي فذكر قراءة النصب والرفع (وَلَكِنَّ الْبِرُ) وهي قراءة نافع والشامي وباقي القراء السبعة وآخرون بالرفع على أنه اسم (ليس)، والمصدر المؤول من (أَنْ تُوَلُّوا) هو الخبر، والتقدير: ليس البِرُّ توليتكم(٥٥)... ورُجّحت قراءة الرفع من حيث إنه ولي الفعل مرفوعة قبل منصوبه، فقال أبو حيان: قراءة الرفع من وجه أولى لأنها منزلة الفعل المتعدّي، وقراءة النصب أقوى من حيث (أنْ) وصلتها أقوى في التعريف من المعرف بـ(الألف واللام). وقراءة الجمهور أولى من وجه لأنه توسط خبر (ليس) بينها وبين اسمها قليل؛ ولشبه (ليس) بـ(ما) الحجازية ولأنها حرف على قول جماعة، لكنه محجوج بهذه القراءة المتواترة(٥٦)...

المبحث الثالث

الحذف والتقدير

الحذف هي اجراء الكلام على خلاف الاصل- أي الذكر- وهو من التراكيب اللغوية التي جاء بها النظم القرآني، ولأهميتها في الكلام العربي، فقد تناولها النحاة واللغويون والبلاغيون ونبهّوا الى قيمتها اللفظية والمعنوية، وأشار إليها إمام النحاة فقال: " والحذف في كلامهم كثير، اذا كان في الكلام ما يدلّ عليه"(٥٧) ، وهذا الدليل قد يكون معنوياً، أي يقتضيه المعنى أو صناعياً تقتضيه الصناعة النحوية، وسواءً تدل عليه قرينة لفظية أم تدلّ عليه قرينة المقام، وقد نبّه ابن جني الى هذه الحقيقة جاعلاً الحذف يعتري " الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيءٌ من ذلك ألاّ عن دليل يدل عليه"(٥٨).

فالحذف يشمل جميع أقسام الكلم؛ ولهذا توسع النحاة فيه كثيراً وضربوا له الأمثلة من كلام العرب، ومن القرآن الكريم، ومن أمثلة الحذف في سورة البقرة التي ذكرها البيضاوي في معرض تفسيره لقوله تعالى:(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [سورة البقرة/١٨٤] فقدّر المحذوف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم به بقوله: (أي فعليه صوم عدد أيام المرض، أو السفر من أيام أخر إن أفطر)، فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم به. وقرىء بالنصب أي:" فَلْيَصُمْ عدّةً، وهذا سبيل الرخصة. وقيل الوجوب، وإليه ذهب الظاهرية وبه قال أبو هريرة(رضي الله عنه)(٥٩).

وذكر النّسفي وجهاً آخر فقال: " فعدةٌ مبتدأ والخبر محذوف، أي: فعليه عدّةٌ أي: صوم عدّة"(٦٠).

يتبين مما سبق أن البيضاوي ينص

على موضع الحذف، ويقدر المحذوف، ويعلل سببه، ويورد وجهاً آخر للقراءة مبيناً المعنى الذي تفيده ومقدراً المحذوف منه، وذكر مذاهب الفقهاء فيه من حيث الوجوب وعدمه، أما النّسفي فسلك وجهاً آخر في تقدير المحذوف ووجه الحذف فيه موجزاً بعبارته، دون أن يذكر وجهاً آخر في القراءة.

فقد سار المفسران على نسق الزمخشري وغيره فقدره بـ(فعليه عدةٌ) وذكر قراءة النصب أيضاً، وجوزها عدد من المفسرين(٦١)، وقدروا المحذوف في قراءة الرفع المبتدأ " ارتفع (عدةٌ) على خبر الابتداء، تقديره: فالحكمُ أو فالواجبُ عدّةٌ"(٦٢)، وقدرّه أبو حيان فعلاً، أي: " تجزئهُ عدّةٌ"(٦٣) .

وهذا اللون من الحذف كثير الورود في القرآن الكريم وفي كلام العرب وصفه ابن جني بقوله:" إنه كثيرٌ واسع" (٦٤)وعدّه من الاتساع، وفي القرآن الكريم ما يقرب من ألف موضع حذف فيه المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه.

ومن شواهد الحذف ما يحتمل عدة وجوه اعرابية في الآية الواحدة كما في (ما) الموصولة في قوله تعالى: (فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) [سورة البقرة/١٩٦] فقدر البيضاوي المحذوف ثلاثة وجوه بقوله: " فعليكم ما استيسر، أو فالواجب ما استيسر. أو فاهدوا ما استيسر"، ثم بيّن المعنى المراد من الآية:" إن أُحصر المحرم وأراد أن يتحلل تحلّل بذبح هدي تيسر عليه، من بدنة أو بقرة أو شاة حيث أُحصر عند الأكثر.."(٦٥).

أما النّسفي فقد اكتفى بوجهين فقال:" فما رفع بالابتداء أي: فعليكم ما استيسر، أو نصب أي: فاهدوا له ما استيسر"(٦٦).

فسار النّسفي على نسق الفراء والزمخشري(٦٧)، في حين اكتفى الاخفش والنحاس(٦٨) بوجهٍ واحد وهو مبتدأ وخبره محذوف وتقديره: فعليه ما استيسر. وذهب اكثر المفسرين الى ذكر الأوجه الثلاثة في تقدير المحذوف(٦٩).

ومن امثلة الحذف حذف المفعول كما في قوله تعالى: (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) [سورة البقرة/١٩٨] فَبينَ البيضاوي أنّ المفعول محذوف تقديره:" أفضتم أنفسكم" وعلّل حذفه أنه " كما حذف في دفعتُ من البصرة"(٧٠)، وتابعه النّسفي(٧١) في تقديره للمحذوف في الآية، وفي همزة (أفضتم) وجهان، أحدهما: أنها للتعدية، فيكون مفعوله محذوفاً، تقديره: أفضتم أنفسكم(٧٢)، وقدره الزجاج بـ" دفَعَ بعضكم بعضاً". والوجه الثاني: أن أفعَلَ هنا، بمعنى (فَعَلَ) المجرد فلا مفعول له(٧٣). وقال أبو حيان: لأنه لا يحفظ: أفضتُ زيداً(٧٤).

المبحث الرابع
الزيادة

هي دعوى وجود زيادات في الصيغ والتراكيب، والزيادة تبدأ من الصورة الذهنية للنص وليس من النص نفسه، ففي الحذف يزعم سقوط بعض المعمولات في الغالب، وفي الزيادة يدعى حذف بعض العوامل حتى لا يضطر النحوي الى تقدير معمولاتها(٧٥). وعليه تكون الزيادة مكملة للحذف.

لقد أثارت الزيادة خلافاً كبيراً بين النحويين من حيث مرادهم ما كان زائداً من جهة الاعراب لا من جهة المعنى، وفائدته تأكيد المعنى الثابت وتقويتهُ لأن تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى(٧٦). وهو مدار الخلاف عليه حول إطلاق لفظ (الزائد) في القرآن الكريم، فإن خرج بعضهم عن القول بوقوعه في القرآن الكريم، فالخلاف في الاصطلاح، ومعلوم أنه" لا مشاحة في الاصطلاح"(٧٧)، ولأن الزيادة على أصل المعنى بانسباك اللفظ مع المعنى، واختيار الحرف المناسب خارجاً عن استعماله اللغوي المألوف في سياق أقرب إلى الابداع في الدقة والاختيار، فعندئذ تحصل زيادة المعنى.

ولعل سبب التحرج من اطلاق (الزائد) في القرآن الكريم جعلهم يسمونه بـ: التأكيد، والصلة، والمقحم، لأنّ " الواضع الحكيم لا يضع الشيء إلاّ لفائدة"(٧٨)، والقياس يقتضي منع الزيادة حروف المعاني لدلالة وضعها على المعنى، وعدّها ابن جني إنما وُضعتْ للاختصار، وهو منتهى التوكيد به، كما يبذل المضيف لضيفه أعزّ ما يقدر عليه، " فذاك غاية اكرامك له وتناهيكَ في الحفل به"(٧٩).

ومن مواضع الزيادة في سورة البقرة التي نص عليها البيضاوي هي زيادة (الباء) في قوله تعالى: (وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [سورة البقرة/١٩٥] فقال: "والباء مزيدة والمراد بالأيدي الأنفس..."(٨٠)، وكذا قال النّسفي:" أي: أنفسكم والباء زائدة"(٨١).

وذهب الى زيادتها عدد من اللغويين والمفسرين(٨٢)، وفائدته التوكيد(٨٣)،

في حين خالفهم آخرون، إذ يرون تأويلاً آخر، وهو على تقدير محذوف مع بقاء(الباء) أي: " لا تلقوا أنفسكم بايديكم الى التهلكة"(٨٤)، فقدروا مفعولاً به محذوفاً، وذهب إليه كل من البيضاوي والنّسفي، وآخرون(٨٥)، ورجح زيادتها ابن هشام، وأكّد الدكتور عبد الفتاح الحموز زيادتها في المفعول وورودها في القرآن في مواضع كثيرة(٨٦)، لغرض تأكيد الكلام.

ومن انواع الزيادة زيادة (ما) بين التابع والمتبوع كقوله تعالى: (مَثَلاً مَا بَعُوضَةً) [سورة البقرة/٢٦] قال البيضاوي بزيادتها في أحد وجوه اعرابها:" مزيدة للتأكيد كالتي في قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ) [سورة آل عمران/١٥٩] ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع، فإن القرآن كله هدى وبيان، بل مالم يوضع لمعنى يراد منه، وإنما وضعت لأن تذكر مع غيرها فتفيد له وثاقةً وقوةً وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه،..." واحتمل في (ما) وجهاً لاخر هو: " موصوفة بصفة كذلك، ومحلها النصب على البدلية"(٨٧).

أما النّسفي فعبّر عن زيادتها بالمصطلح الكوفي فسماها (صلة) فقال:" صلة للتأكيد كالتي في قوله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) [سورة النساء/ ١٥٥] كأنه قال لا يستحي ان يضرب مثلاً البتة"(٨٨).

وأنكر زيادتها آخرون(٨٩)، وذهب بعضهم أنّ (ما): نكرة موصوفة، ولم يجعل (بعوضة) صفتها، بل جعلها بدلاً منها، وفيه نظر.. والأولى ان يجعل بعوضة صفتها بمعنى أنه وصفها بالجنس المُنكّر لإبهامه، في بمعنى (قليل)، .. وتكون (ما) وصفتها حينئذ بدلاً من (مثلاً) و (بعوضة) بدلاً من (ما) أو عطف بيان لها،.. إن قيل: إن (ما) زائدة. ونخلص ممّا تقدم أنّ في (ما) ثلاثة أوجه هي: زائدة، صفة لما قبلها، نكرة موصوفة.

وشاع زيادة(ما) غير الكافة عن العمل في التنزيل ومنه زيادتها بعد الظرف (قليلاً) في قوله تعالى: (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ) [سورة البقرة/ ٨٨] فقال البيضاوي:" فايماناً قليلاً يُؤمنون، و (ما) مزيدة للمبالغة في التقليل، وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل: أراد بالقلة العدم"(٩٠). وفسرها النّسفي بقوله:" فقليلاً صفة لمصدر محذوف أي: فإيماناً قليلاً يُؤمنون، و(ما) مزيدة وهو إيمانهم ببعض الكتاب"(٩١).

وحذف الموصوف بزمان او مكان شائع في القرآن الكريم، ويكاد يكون هذا الموصوف في أكثرها منصوباً، وهو إما مصدر للفعل العامل، وإمّا زمان(٩٢)، وفي هذه الآية(قليلاً) وقع نعتاً لمصدر محذوف، أي: إيماناً قليلاً، أو لزمان محذوف: فزماناً قليلاً، ويجوز ان يكون منصوباً على نزع الخافض، أي: فبقليل، وان يكون حالاً من فاعل(يؤمنون) أو من ضمير ذلك المصدر المحذوف(٩٣)، ورجح الدكتور عبد الفتاح الحموز القول الأول ووصفة بأنه الأظهر(٩٤).

و(ما) في جميع الأوجه(زائدة)، وأجاز قوم أن تكون مصدرية على أن المصدر المؤول منها وممّا في حيزها فاعل لـ(قليلاً) و (قليلاً) حال لمعمول محذوف والتقدير: لعنهم الله فأخّروا قليلاً إيمانهم، وهو مذهب ابن الحاجب، وهو تكلف لا مُحوج إليه، وأجاز آخرون أن تكون (ما) نافية و (قليلاً) نعت لمصدر محذوف أو زمان محذوف.

وردّه ابن هشام(٩٥)، لأنّ (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لأنها لها الصدر، وقال أنّ ذلك يسهل شيئاً ما على تقدير (قليلاً) نعتاً للظرف، والظروف يُتّسع فيها.

الخاتمة

توصّل البحث الى نتائج مهمة نوجزها بالآتي:

١- أثبت البحث أن الوقوف على هذا العلم دعامة من دعائم التفسير الذي لا يتمّ إلا بالإلمام في الاساليب العربية والتراكيب النحوية وأحوالها في حدود مفرداتها وجملها، لأنها وحدة مترابطة بين المعنى والاعراب وصولاً الى تفسير القرآن الكريم ومعرفة مراد الله(عزّوجلّ).

٢- كان اختيارهما الأفصح والأوقف للمعنى المراد؛ فضلاً عن تصحيح فهم ما يُوهم أنه سؤال عن أمرٍ مباح، إلى أنه عن أمرٍ واجب.

٣- سار البيضاوي والنّسفي على نسق الزمخشري في بيان إجراءات التأويل في النص القرآني، فقد تأثروا به في توظيف التأويل الصحيح في النص القرآني.

٤- وظّف المفسران (البيضاوي والنسف) ظاهرة الاتساع في العربية في كثير من توجيهات التأويل في النصوص القرآنية ممّا يدل على أن الاتساع معلم اسلوبي كليّ.

٥- اثبت البحث التطبيقي أن المفسران لم يتحرجا من إطلاق(الزيادة) ولا من

وقوعها في القرآن الكريم، إنما أرادا بالزائد من جهة الاعراب والشكل لا من جهة المعنى.

٦- إن للتأويل ضوابط صحيحة لتضع المتلقي في نظرية صحيحة لمفهوم التأويل، لأنه إن لم يكن قانون يحدّه سيكون من قبيل التلاعب بالنصوص، وهذا يفضي الى تهاوي النص والى ضياع وظيفة النص.

٧- التأويل النحوي جهاز مفاهيمي كبير تتأسس عليه نظرية النحوية واللغوية، ومنهجاً التزمه النحاة لتصحيح قواعدهم، وتسويغ ما يخالفها من نصوص.

الهوامش:

(١) من أسرار اللغة، د. إبراهيم انيس: ١٩٨ وما بعدها.

(٢) ينظر: التأويل وتجلياته وتمثلاته ودوره في النحو العربي، إيمان عمر محمد جاد الله.

(٣) الاقتراح، السيوطي: ص٥٨.

(٤) ينظر: التأويل في النحو العربي، اهدافه ووسائله، د. علي ابو المكارم:٢٣-٢٤.

(٥) ينظر: الصاحبي، ابن فارس: ١٩٤، اللسان، لابن منظور:١/٢٦٤، القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٣/٣٣١(أول).

(٦) ينظر: المستصفى من علم الاصول، الغزالي:١/٣٧٨، الكليات، الكفوي: ٢٦١-٢٦٢.

(٧) ينظر: الموقع في الانترنيت. www.alukah.net

(٨) ينظر: البرهان، الزركشي: ٢/١٦٦-١٦٧، والتعريفات، الجرجاني:٢٨.

(٩) ينظر: ضوابط الفكر النحوي، د. محمد عبد الفتاح: ج٢/ ص كلها.

(١٠) ينظر: التأويل وشروطه، د. محمد عمارة.

(١١) ينظر: (مجلة) التأويل في النحو العربي اهدافه ووسائله: ٢٤-٢٥ و ٣٦.

(١٢) إن كان تأويله ذا أصل قريب أو ظاهر دونما شك سمي(الرّد)، وإن كان ذا أصل بعيد أو ممتنع لا ينسجم مع أصل ظاهر أو قريب، سميّ(التخريج)، ينظر: الاصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر النحوي عند العرب، د. تمام حسان: ٢٣٢.

(١٣) هذا مما دفع أحد الباحثين المعاصرين الى أن يقيم دراسة بعنوان: التأويل النحوي في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح الحموز.

(١٤) البرهان: ٣/٣٨٨.

(١٥) الكليات: ٢٦٦، وينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: ٢/٦٨٥ و٣٧٢، الاشباه والنظائر: ١/١٠٠-١٠١، النحو الوافي، عباس حسن: ٢/٥٢٢، التأويل النحوي: ٢/١٢٤٥.

(١٦) ينظر: الكليات:٢٦٦-٢٦٧، النحو الوافي: ٢/٥٢٣، التضمين في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح بحيري: ٧٧.

(١٧) مغني اللبيب: ١/١١٧-١٢١، وينظر: حاشية الصبان على الاشموني: ٢/٢١٠.

(١٨) ينظر: تناوب حروف الجر في لغة القرآن، د. محمد حسن عواد:٧٥.

(١٩) اللغة العربية وتحديات القرن العشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: ٤١.

(٢٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي: ١/١٠٦، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النّسفي:٩٩.

(٢١) ينظر: معاني القرآن:١/١٣٣، الكشاف، الزمخشري: ١/٣٣٠، الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢١٦.

(٢٢) الخصائص: ابن جني٢/٣١٠، ينظر: المحتسب، ابن جني: ١/٣٦٤، ١/٥٢، التفسير الكبير، الرازي: ٥/٨٩، اللباب، ابن عادل الحنبلي: ٣/٣٠٣، روح المعاني، الآلوسي: ٢/٦٣٠.

(٢٣) ينظر: أنوار التنزيل: ١/٢٥-٢٦.

(٢٤) ينظر: مدارك التنزيل:٢٥.

(٢٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/٢٠٣، التبيان في اعراب القرآن، العكبري: ١/١٧، روح المعاني: ١/١٩٩.

(٢٦) ينظر: المحتسب: ٥١/١-٥٢.

(٢٧) أنوار التنزيل: ١٢١/١.

(٢٨) مدارك التنزيل:١١٧.

(٢٩) ينظر: الكشاف: ٣٦٣/١.

(٣٠) ينظر: التبيان في اعراب القرآن: ٩٥/١.

(٣١) ينظر: اللباب: ٩٧/٤.

(٣٢) ينظر: البحر المحيط: ١٩١/٢، اللباب: ٩٧/٤-٩٨.

(٣٣) محاسن التأويل ، القاسمي: ٢٣٨/٣.

(٣٤) ينظر: اصول التفكير النحوي، د. علي ابو المكارم: ٢٨٥-٢٨٦، تقويم الفكر النحوي: ٢٣٥ وما بعدها، التأويل في النحو العربي(مجلة): ٤٣-٤٤.

(٣٥) ينظر: دلائل الاعجاز، الجرجاني:٨٣، الاتقان: ٧١/٢.

(٣٦) ينظر: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منير سلطان: ١٠٧، السياق الاسلوبي واثره في التقديم والتأخير في المتعاطفات في القرآن الكريم، عز الدين سليمان: ٧٥٤.

(٣٧) الكتاب، سيبويه: ٣٤/١.

(٣٨) ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ٥١.

(٣٩) ينظر: الخصائص: ٢٩٤/١، الفوائد والقواعد، الثمانيني:١٩٠.

(٤٠) ينظر: الخصائص: ٣٨٤/٢.

(٤١) أنوار التنزيل: ٨٥/١.

(٤٢) ينظر: السبعة، ابن مجاهد:١٦٩، التبيان في اعراب القرآن: ١١١/١، البحر المحيط: ٣٧٥/١ و ٤٧٤، النشر، ابن الجزري: ٢٢١/٢، الدر المصون: ٣٥٩/١، اللباب: ٢/ ٤٤٢، معجم القراءات: ١٨٦/١.

(٤٣) ينظر: حاشية الخضري: ١٦٦/١، الكافية، ابن الحاجب:٧٣/١، اللباب: ٤٤٢/٢-٤٤٣.

(٤٤) الخصائص: ٢٩٥/١-٢٩٦.

(٤٥) المحرر الوجيز: ٤٧٣/١، وينظر: اللباب: ٤٤٤/٢.

(٤٦) مدارك التنزيل:٧٦، وينظر: المختصر:١٧، البحر المحيط: ٥٤٥/١.

(٤٧) ينظر: المختصر: ١٧، الكشاف: ٣٦٢/١، الجامع لأحكام القرآن:٩٧/٢، التفسير الكبير:٣٧/٤، البحر المحيط: ٣٧٥/١، معجم القراءات: ١٨٧/١.

(٤٨) أنوار التنزيل: ٥٧/١.

(٤٩) مدارك التنزيل: ٤٩، وينظر: الكشاف:٢٧٦/١.

(٥٠) اللباب: ١٢/٢.

(٥١) ينظر: البحر المحيط: ٣٣١/١، واللباب: ١٢/٢-١٣.

(٥٢) ينظر: السبعة: ١٧٥، اعراب النحاس: ٢٣٠/١، معاني الزجاج: ٢٤٦/١، الكشف: ٢٨٠/١، الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٨/٢، المحرر الوجيز، ٧٩/٢، البحر المحيط: ٤/٢، مغني اللبيب:١٤٩، النشر: ٢٢٦/٢، معجم القراءات: ١٣٩/١.

(٥٣) معجم القراءات: ٢٣٩/١.

(٥٤) أنوار التنزيل: ١٠١/١.

(٥٥) معجم القراءات: ٢٣٩/١.

(٥٦) ينظر: البحر المحيط: ١٣١/٢، اللباب: ١٩١/٣.

(٥٧) الكتاب: ١٥٣/١.

(٥٨) الخصائص: ٣٦٢/٢.

(٥٩) أنوار التنزيل: ١٠٥/١.

(٦٠) مدارك التنزيل: ٩٨، ينظر: التبيان في اعراب القرآن: ٨٠/١، اللباب: ٢٦٣/٢-٢٦٤.

(٦١) الكشاف: ٣٣٥/١، ينظر: معاني الفراء: ١١٢/١، ومعاني الاخفش: ١٦٩/١، جامع البيان: ١٧٥/٢، معاني الزجاج:٢٥٢/١، اعراب النحاس: ٢٣٥/١، المشكل: ١٦٠/١، الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٠/٢، اعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، ٢٣٧/١.

(٦٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٠/٢.

(٦٣) ينظر: البحر المحيط:٣٩/٢، اللباب: ٢٦٣/٣.

(٦٤) الخصائص: ٣٦٤/٢.

(٦٥) أنوار التنزيل: ١١٠/١.

(٦٦) مدارك التنزيل: ١٠٤.

(٦٧) ينظر: معاني الفراء:١١٨/١، والكشاف: ٣٤٤/١.

(٦٨) ينظر: معاني الأخفش:١٧٤/١، اعراب النحاس: ٢٤٤/١، اللباب: ٣٦٩/٣، اعراب القرآن وبيانه: ٢٥٨/١.

(٦٩) ينظر: معاني الزجاج: ٢٦٧/١-٢٦٨، الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٩/٢، اللباب: ٣٦٩/٣.

(٧٠) أنوار التنزيل: ١١٢/١.

(٧١) مدارك التنزيل: ١٠٥.

(٧٢) الكشاف: ٣٤٨/١.

(٧٣) معاني الزجاج: ٢٧٢/١.

(٧٤) البحر المحيط: ١٠٤/٢-١٠٩، وينظر: اللباب: ٤١٣/٣.

(٧٥) اصول التفكير النحوي:٢٩١.

(٧٦) ينظر: شرح المفصل: ١٢٨/٨، الكافية:٣٨٢/٢، الاشباه والنظائر: ٢٢٢/١.

(٧٧) القول في(من) الزائدة، د. عبد الرحمن تاج:١٩.

(٧٨) البرهان:٧٩/٣-٨٢.

(٧٩) الخصائص: ٢٨٦/٢.

(٨٠) أنوار التنزيل: ١٠٩/١.

(٨١) مدارك التنزيل:١٠٣.

(٨٢) ينظر: معاني الاخفش: ١٦١/١، معاني الحرف للرماني: ٣٨، الكشاف: ٣٤٣/١، الجامع لأحكام القرآن: ٣٦٢/٢، الايضاح في شرح المفصل: ٣٩٩/١-٤٠٧، الجنى الداني، المرادي: ١١٣.

(٨٣) ينظر: الخصائص: ٢٨٤/٢، المحتسب: ١١٤/٢-١١٥.

(٨٤) وهو احتمال ذكره كل من البيضاوي والنّسفي ينظر: أنوار التنزيل: ١٠٩/١، مدارك التنزيل: ١٠٣.

(٨٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب: ٧١، التبيان في اعراب القرآن: ١٥٩/١، الجنى الداني: ١١٤، التأويل النحوي: ١٢٨٤/٢.

(٨٦) ينظر: مغني اللبيب: ١٠٦/١-١١١، التأويل النحوي: ١٢٨٥/٢.

(٨٧) أنوار التنزيل: ٤٤/١.

(٨٨) مدارك التنزيل: ٤٠.

(٨٩) ينظر: التفسير الكبير: ١٢٤/٢، الدر المصون: ١٦٣/١، اللباب:٤٦٣/١.

(٩٠) أنوار التنزيل: ٧٤/١.

(٩١) مدارك التنزيل: ٦٥.

(٩٢) ينظر: التأويل النحوي: ٥١١/١.

(٩٣) ينظر: التبيان في اعراب القرآن: ٨٩/١، البحر المحيط: ٣٠٦/١، الدر المصون: ٢٩٦/١-٢٩٧، اللباب: ٢٧١/٢-٢٧٢.

(٩٤) التأويل النحوي: ٥١١/١.

(٩٥) ينظر: مغني اللبيب: ٤١٦-٤١٧.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: الكتب المطبوعة

١- الاتقان في علوم القرآن: ابو الفضل جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، مصر،(د.ت).

٢- الاشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد، شركة الطباعة الفنية، مصر، ١٣٧٥ هـ-١٩٥٦م.

٣- أصول التفكير النحوي: د. علي ابو المكارم، دار القلم، بيروت، ١٣٩٣ هـ-١٩٧٣م.

٤- الأصول، دراسة أبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د. تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.

٥- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش(ت١٩٨٢م)، ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص- سوريا، ط٩، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس(ت٣٨٨ هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، مط العاني، سلسلة إحياء التراث العربي، بغداد ج١، ١٣٩٧ هـ١٩٧٧م، ج٢، ١٩٧٩م، ج٣، ١٩٨٠م.

٧- الاقتراح في علم اصول النحو: للسيوطي، جروس برس، ط١، عمان، ١٩٨٨م.

٨- الايضاح في شرح المفصل: عثمان بن الحاجب(ت٦٤٦ هـ)، تحقيق:د. موسى نباي العليلي، مط العاني، بغداد، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م.

٩- البرهان في علوم القرآن: الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٢، مط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ٢٠٠١م، منشورات: محمد علي بيضون.

١٠- بلاغة الكلمة والجملة والجمل: منير سلطان، منشأة المعارف بالاسكندرية،(د.ت).

١١- التأويل النحوي: د. عبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد للنشر، ط١، الرياض، ١٤٠٤ هـ١٩٨٤م.

١٢- التبيان في إعراب القرآن: ابو البقاء العكبري(ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مط عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

١٣- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر الطوسي، تحقيق: أحمد قصير العاملي، النجف، ١٣٨٥ هـ١٩٨٦م.

١٤- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، (د.ت).

١٥- التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، الموصل، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٦- التعريفات: الجرجاني(ت ٨١٦هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٧١م.

١٧- التأويل وتجلياته وتمثلاته ودوره في النحو العربي، ايمان عمر محمد جاد الله، المشرف: مبارك حسين نجم الدين،٢٠١٢، الموقع ٢٠١٥/١٠/٤ www.alukah.net

١٨- التأويل وشروطه، د. محمد عمارة- الموقع منتديات ستار تايمز.www.startime.com

١٩- الموقع في الانترنيت. www.alukah.net

٢٠- تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخران، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م.

٢١- تفسير البيضاوي، المسمى(أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ناصر الدين البيضاوي،(ت٦٩١ هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٠٨

هـ١٩٨٨م.
٢٢- تفسير القاسمي المسمى بمحاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي(ت١٣٢٢هـ)، تحـ: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢م.
٢٣- تقويم الفكر النحوي: د. علي أبو المكارم، دار الثقافة، ط١، بيروت، ١٩٧٥م.
٢٤- تناوب حروف الجر في لغة القرآن: د. محمد حسن عواد، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ١٤٠٢ هـ١٩٨٢م.
٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): ابي جعفر جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمود شاكر، دار ابن حزم، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.
٢٦- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي: ابو عبد الله القرطبي(ت ٦٧١هـ)، تحـ: عماد زكي البارودي، وآخر، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر،(د.ت).
٢٧- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي(ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: طه محسن، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٣٩٦ هـ-١٩٧٦م.
٢٨- حاشية الخضري على ابن عقيل الخضري: محمد بن مصطفى بن حسن(ت١٢٨٧ هـ)، مط دار إحياء الكتب العربية، مصر(د.ت).
٢٩- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الصبان (ت١٢٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر،(د.ت).
٣٠- حروف المعاني: ابو القاسم الزجاجي(ت٣٣٧ هـ)، تحـ وتقديم: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.
٣١- الخصائص: ابو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤،(مزيدة ومنقحة)، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، ١٤١١ هـ١٩٩٠م.
٣٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: الإمام شهاب الدين ، المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ)، تحقيق وتعليق: مجموعة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤م.
٣٣- دلائل الإعجاز: الإمام عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١ هـ)، صحح أصله: الإمام محمد عبده، وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢ هـ-١٩٨١م.
٣٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠ هـ)، تحـ: محمد احمد الأمد، وآخر، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة مصححة ، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م.
٣٥- السبعة في القراءات: ابو بكر بن مجاهد البغدادي(ت٣٢٤ هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢، مصر، القاهرة، ١٤٠٠ هـ١٩٨٠م.
٣٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (ت٧٦٩ هـ)، تحـ وتأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط١٤، مصر، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤م.
٣٧- شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك، الأزهري(ت ٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).
٣٨- الفوائد والقواعد، عمر بن ثابت الثمانيني(ت٤٤٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد الوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م.
٣٩- القاموس المحيط: الفيروز ابادي(ت٨١٧هـ)، تصـ: الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.
٤٠- الكافية في النحو: ابن حاجب، (ت٦٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ت).
٤١- الكتاب: أبو بشر (سيبويه) (ت١٨٠هـ) ، تحـ: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، ط٥، القاهرة، ١٣٨٥ هـ-١٩٦٦م.
٤٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحـ: محمد الصادق قمحاوي، مط مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الاخيرة، ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢م.
٤٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مط مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤م.
٤٤- الكليات: ابو البقاء الكفوي(ت١٠٩٤هـ-١٩٨٣م)، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤٥- لسان العرب: ابن منظور(٧١١ هـ)، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ جديدة ومحققة، بيروت، ١٤٠٨ هـ١٩٨٨م.

٤٦- اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الحنبلي (ت بعد سنة ٨٨٠هـ)، تحـ: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، وآخر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

٤٧- اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٦م.

٤٨- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الطبرسي(ت٥٤٨ هـ)، تصـ: ابو الحسن الشعراني، مط الإسلامية، طهران، ١٣٩٥ هـ.

٤٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: ابن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، وآخرون، لجنة احياء كتب السنة، القاهرة، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م.

٥٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: بن عطية الأندلسي(ت ٥٤١ هـ)، تحـ: مجموعة، ط١، الدوحة، ١٣٩٨ هـ-١٩٧٧م.

٥١- المختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: بن خالويه(٣٧٠ هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، (د.م)، دار الهجرة، مط الرحمانية، مصر، ١٩٣٤م.

٥٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير القرآن الجليل: أبو البركات النّسفي(ت٧٠١هـ)، دار المعرفة، ط٢، بيروت-لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ م.

٥٣- المستصفى من علم الاصول: ابو حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، مط الاميرية، بولاق، مصر، ١٣٢٤هـ.

٥٤- مشكل إعراب القرآن: ابي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، دمشق، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ م.

٥٥- معاني الحروف: ابو الحسن الرماني النحوي(ت٣٨٤هـ)، تحـ: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط٢، جدة- السعودية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٥٦- معاني القرآن وإعرابه: ابو اسحاق الزجاج(ت٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.

٥٧- معاني القرآن: أبو الحسن الاخفش الاوسط(ت٢١٥هـ)، تحـ: د. فائز فارس، دار الأمل، ط ٣(خاصة)، الكويت، ١٤٠١ هـ-١٩٨١م.

٥٨- معاني القرآن: ابو زكريا الفراء(ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: احمد يوسف نجاتي، وآخر، دار السرور، مصر،(د.ت).

٥٩- معجم القراءات القرآنية: د. احمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، الكويت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام(ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦١- مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير): الامام فخر الدين الرازي (ت٦٠٤هـ)، تحـ: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٣م.

٦٢- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (د.ت).

٦٣- المفصل في علم العربية: الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، دار الجيل، ط٢، بيروت- لبنان،(د.ت).

٦٤- من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، مصر، ١٩٧٥م.

٦٥- النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، ط٥، مصر، ج٢، ١٩٦٨،ج٣، ١٩٧٥م.

٦٦- النشر في القراءات العشر: بن الجزري (ت٨٣٣هـ) تصـ: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

ثانياً: الدوريات:

١- التأويل في النحو العربي، أهدافه ووسائله: د. علي أبو بكر المكارم، مجلة كلية التربية، الجامعة الليبية، عدد٢، ١٩٧١م.

٢- التضمين في القرآن الكريم: د. عبد الفتاح بحيري، مجلة كلية اللغة العربية، الرياض، عدد ٣، ١٩٧٣م.

٣- السياق الأسلوبي وأثره في التقديم والتأخير في المتعاطفات في القرآن الكريم، عز الدين سليمان، مجلة: آداب الرافدين-جامعة الموصل، العدد ٤١، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٠م.

٤- القول في (من) الزائدة: د. عبد الرحمن تاج، مجلة اللغة العربية، القاهرة، عدد ٣٧، ١٩٧٦م.